

## مقدمة

تلعب المتاحف دوراً تثقيفياً وتنويرياً لا غنى عنه في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وذلك لكونها مؤسسات ثقافية تقوم على حفظ المجموعات الأثرية والفنية والتاريخية، وعرضها للجمهور بمختلف الوسائل التي تتيح له الإحساس بمعاني الجمال فيها، وإتاحتها للدارسين والباحثين لاستلها ما بها من معلومات تاريخية وفنية وعلمية وغيرها من المعلومات التي تلقى الضوء عليها، وعلى مبدعيها، وتعطى صورة حية للعصر الذي أنتجت فيه.

والمتاحف بذلك تعمق الانتماء القومي وتربي الذوق الجمالي والفني لدى جماهير المجتمع فهي بحق ذاكرة المجتمع ودليل الحس الجمالي فيه. كما للمتاحف دور آخر في التقريب الثقافي بين الحضارات المختلفة وإذابة الهوة بينها في إطار عام وشامل يحكي قصة الإنسان وكيف عاش وكيف فكر وكيف قام بتطوير أوجه حياته وفنونه وصناعاته. وبذلك لم يعد للمتحف دوره القديم والوحيد فقط ونعني به حفظ الآثار والأعمال الفنية بغرض المتعة ليشمل دوراً إضافياً في نشر الوعي الأثري والفني والتاريخي وتعميقه لدى مختلف قطاعات المجتمع. ولا يكون ذلك إلا من خلال عقد محاضرات دورية وندوات تثقيفية وتعليمية ومؤتمرات علمية ومعارض فنية وإصدارات متنوعة وأنشطة ترفيهية لتكتمل بذلك السمة العصرية للمتحف الحديث، ويتبلور دوره في التنمية الثقافية والسياحية.

والحقيقة أنه لم يكن للمتحف هذه الرسالة وهذا المفهوم في البداية، كما لم يكن عند القدماء ما يسمى بالمتحف فلم يكونوا في حاجة إلى مكان تجمع فيه التحف، ذلك أن الفن لديهم كان في كل مكان وهو جزء من سلوكهم اليومي. ولم تكن الأعمال الفنية قديماً في حاجة إلى مكان تحبس فيه أو إلى ثرى يقتنيها. وبمرور الزمن وتوالي الأجيال نمت عند بعض الناس وخاصة الأثرياء منهم حمى اقتناء الأشياء الثمينة والنادرة والقديمة والجميلة واكتنازها في قصورهم. فصارت قصور الملوك والأمراء والأثرياء تحوى كنوزاً من التحف والنوادير للاستمتاع بها وإشباع غريزة التملك لديهم.

ويتطور المجتمعات ورقى الفكر الجمعى وقيام الثورات القومية، فتحت قاعات هذه القصور المتخمة بالأعمال الفنية الجميلة أبوابها للمشتغلين بالفن والتاريخ ولطلاب العلم ثم لجميع فئات الشعب. وهكذا خرجت هذه الكنوز والروائع الفنية من محبسها فى هذه القصور الفارمة إلى عامة الشعب لتصبح ملكاً للدولة ولجمهور الناس جميعاً. وبذلك ولدت المتاحف من رحم قصور الأثرياء ثم إلى دنيا الفن الواسعة.

وقد انتشرت المتاحف وأروقة الفن galleries فى العواصم الأوروبية منذ منتصف القرن الثامن عشر. وتنافست الأمم فيما بينها فى اقتناء كل ما هو ذو قيمة فنية أو أثرية أو تاريخية وفى إقامة متاحف لها لعرض كنوزها وأثارها.

ويتنوع المقتنيات تتنوع المتاحف وتختلف، فنجد المتاحف الأثرية والتي تضم بين جدرانها آثاراً قديمة تمثل الدليل المادى للتاريخ القديم وتحكى قصة الإنسان فى العصور القديمة، وكيف عاش وكيف فكر وكيف نمت معرفته بها، وكيف قام بتطوير حياته وفنونه وصناعاته وثقافته، ومن أمثلتها المتاحف التى تضم آثار ما قبل التاريخ والعصر الفرعونى واليونانى الرومانى والقبلى والاسلامى. وهناك المتاحف التاريخية والتي تؤرخ بما تحويه من أثار وتحف وأعمال فنية لتاريخ إنسان ما كالأبطال القوميين والموسيقيين والكتاب والفنانين والقادة العسكريين والمكتشفين والعلماء أو مكان ما عاصر أحداثاً تاريخية هامة. والمتاحف النوعية مثل متاحف التاريخ الطبيعى والأجناس والجيولوجيا، والمتاحف المتخصصة مثل متاحف البريد والسكك الحديدية والصناعة والزراعة والتعليم إلى آخر ما يمكن أن تضمه من موضوعات فى الآداب والفنون والعلوم. وهناك متاحف هدفها إقليماً محدداً تعرض تاريخه وقصة الإنسان على أرضه وتسمى هذه المتاحف بالمتاحف الإقليمية. وفى هذا الكتاب نحاول إلقاء الضوء على أصل المتحف ونشأته وما هى الاحتياجات أو الاشتراطات الضرورية الواجب توفرها عند إنشاء متحف ما. ثم أخذ القارئ فى جولة بين مجموعة من المتاحف المصرية متناولين تاريخ إنشاء هذه المتاحف وأهم ما بها من مقتنيات أثرية وفنية وما صاحب ذلك من حكايات تضى على المعلومات التاريخية المزيد من الجاذبية والتشويق.

وجولة أخرى فى أروقة أشهر المتاحف العالمية متتبعين نشأة هذه المتاحف وأهم مقتنياتها وأقسامها وخاصة القسم المصرى بها. حيث يحتفظ ما يزيد على ٤٥ متحفاً من متاحف العالم بمجموعات فريدة من الأثار المصرية تم الحصول عليها من خلال بعثات

الحفائر التي كانت تمويلها أو من خلال الشراء أو من طرق غير شرعية. وليس أدل على ذلك من أن المتحف البريطاني يمتلك مجموعة من الآثار المصرية تصل إلى ١١٠ آلاف قطعة من الآثار المصرية، ومتحف بترى للآثار المصرية ٨٠ ألف قطعة، وكلا المتحفين في لندن ببريطانيا. والقسم المصري بمتحف برلين بألمانيا يمتلك من الآثار المصرية حوالي ٨٠ ألفاً، ومتحف اللوفر في باريس يمتلك أكثر من ٥٠ ألفاً، ومتحف جامعة بنسلفانيا للآثار والانثروبولوجيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة يمتلك حوالي ٤٢ ألفاً، ومتحف الفنون الجميلة ببوسطن بالولايات المتحدة يمتلك من الآثار المصرية حوالي ٤٠ ألف أثر، ومتحف المتروبوليتان بنيويورك بالولايات المتحدة يمتلك من الآثار المصرية ما يربو على ٢٦ ألف قطعة، ومتحف إيجيزيو بالفاتيكان به أكثر من ٢٢,٥٠٠ أثر مصري والمعهد الشرقي بشيكاغو بالولايات المتحدة به حوالي ٢٠ ألف قطعة من الآثار المصرية. وغيرها الكثير والكثير من الروائع المصرية في العديد من متاحف العالمية الأخرى. مثل هذه الروائع من آثارنا الفريدة وعلى رغم بعدها عن أحضان أرضها الأم تمثل نعم سفراء فوق العادة للتاريخ وللحضارة والفن المصري القديم.

وبعد جولتنا في هذه المتاحف العالمية مختلفة التاريخ والمعروضات والحكايات، يتناول الكتاب دور المتحف تجاه مقتنياته ومرتاديه، وطرق حماية هذه المقتنيات في بيئتي العرض والتخزين من عوامل التلف المختلفة سواء بالتحكم في مستويات الرطوبة النسبية والحرارة ومستويات الإضاءة، بالإضافة إلى حمايتها من التأثيرات المتلفة للملوثات الجوية، وأخيراً حمايتها من السرقة.

ولعل هذا الكتاب يكون قد قدم للقارئ العربي شيئاً جديداً حيث تفتقر المكتبة العربية للدراسات المتحفية العميقة ولعله يمثل لبنة في حاجة إلى مزيد من اللبنة الأخرى تتناول مقتنيات هذه المتاحف وكيفية الحفاظ عليها وصيانتها وأساليب العرض والتخزين الجيد لهذه المقتنيات بما يضمن حفظها للأجيال القادمة في حالة جيدة. والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما وددت توصيله إلى القارئ، وأن يهدينا سواء السبيل.

المؤلف

د. محمد أبو الفتوح غنيم